الحـــوار

فنونه وآدابه في الإسلام

إعداد

محمد عيد شاكر

ماجستير في الشريعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى: حبيبِ ربِّ العالمين

وصفوة الخلق أجمعين، وقُرَّةُ عيني في الدنيا ويوم الدين.

سيدي رسول الله **محمد** صلوات الله وسلامه عليك

فمنك يُؤخذ فن الحوار وآدابه

إلى: شيخي الفاضل العلاَّمة

العارف بالله الدكتور

أحمد كفتارو –رحمه الله–

الذي تعلَّمتُ منه أدب الحوار مع الآخرين قولاً وعملاً

إلى أستاذي المربي الذي له فضلٌ عليَّ كبير

فضيلة الدكتور

محمد خير فاطمة

–جزاه الله عني كل خير، ونفع الله به–

الذي وجدتُ فيه مثالاً عملياً لهذه الطريقة

وإلى روح والدي الكريمين

-رحمهم الله وأحسن إليهم-

اللذين مدا يد المساعدة لي لأسلك الطريق المستقيم.

وإلى كلِّ **من اتخذ الحوار الشرعي منهجاً له**

في كل وقتٍ وكل حين، ليُسلِّم للحقِّ المبين،

وليهدي لأسلوبه الحكيم.

إلى هؤلاء جميعاً أُهدِي هذا البحث المتواضع،

راجياً من الله تعالى القبول.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين، وإمام المتقين، ورحمة الله للناس أجمعين، محمدٍ خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرِّ الميامين، ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 33/ 70-71].

إنَّ لله -تعالت قدرته- في خلقه سنن؛ وإنَّ من سننه الاختلاف بين عباده في شؤون دينهم ودنياهم، والذي يريد الناس على دينٍ واحد، ورأيٍ واحد، ووجهة نظرٍ واحدة، هو يطلب المستحيل، ما كان ولن يكون إلى يوم القيامة؛ لأنَّ الله وهب لعباده عقولاً ومقدرات متباينة من شأنها أن تؤدي هذا الاختلاف في المواقف والأفكار.

إلا أن الكثير من الأمور الخلافية وخاصةً بين المسلمين -وهو المقصود هنا- تجاوز حدوده الشرعية، وصار مرضاً مزمناً من أمراض المسلمين المعاصرة والكثيرة في زماننا للأسف، لكن هو من أخطرها وأكثرها تهديداً لوحدة المسلمين التي -بالأصل- نفتقدها الآن، حتى شمل الخلاف نواحٍ كثيرة من

حياة المسلمين لا يجب أن تكون (كالعقائد والسلوك والأخلاق)، وهذه مما أُتفق عليها في الشرع الحنيف، وأوامر الله ورسوله واضحة في هذه الأمور في دعوتها لإيجاد الأمة التي تكون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وأصابه الوهن كله.

والداءُ الأكبر الذي يمزِّقُ هذا الجسد ليس الكثير من الأمور الخلافية الفرعية -والتي سبقهم إليها أئمة من ذوي الدراية والرواية- **لأنَّ سر خلود الإسلام هو الاختلاف المحمود، ولكن في غياب سُنَّة الحوار الذي يُعدُّ من أحسن الوسائل الموصلة إلى الإقناع**، على أن يكون لهذا الحوار -في المختلف فيه- ضوابطه وحدوده وقواعده وآدابه، وألاَّ يؤثر على وحدة فكر الأمة إزاء قضاياها الكبرى وقواعدها الأساسية.

وقد استجدت للحوار وسائل لم تكن في السابق -وهذا يؤكد على أهمية الحوار وآدابه الشرعية- كالمواقع الالكترونية (الانترنت)، والقنوات الفضائية، والمجامع العلمية...

ويجب أن تُبنى جميعاً على المناقشة وتبادل الآراء ضمن أصول الحوار، لتؤتي ثمارها من الفائدة والوصول إلى الحق. فما هو الحوار، وما هي أسسه، وما هي آدابه وقواعده وضوابطه الشرعية. هذا محور ما يدور حوله هذا البحث -والله وليُّ التوفيق-.

وتــراهُ يُصــغِي للحــديثِ بقلبــهِ وبلُبِّـــهِ ولعلَّـــهُ أدْرَى بِـــهِ

محمد عيد محمد زين شاكر

الحوار

تعريف الحوار:

أ- **في اللغة**: الحوار في اللغة مأخوذٌ من الفعل (حار) بمعنى (رجع). كما قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾ [الانشقاق: 84/ 14].

يعني ظنَّ أن لن يرجع إلى الحياة.

وقد ذكر الله عز وجل في سورة الكهف قصة المتحاورين اللذين ذَكَرَ الله من شأنهما ما ذكر في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: 18/ 34].

والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب.

والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.

ب- **عند العلماء**: الحوار عند العلماء المتقدمين يسمونه الجدل، ويستدلون بقوله جل وعلا: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة: 58/ 1].

فسمي ذلك الجدل والمجادلة حواراً.

فالحوار: مناقشة بين اثنين فأكثر في قضية مختلف عليها بينهم.

أو: تفاعلٌ لفظي -وأحياناً غير لفظي- بين اثنين وأكثر من البشر بهدف التواصل الإنساني وتبادل الأفكار والخبرات وتكاملها.

والحوار والمجادلة: قد جاءت الشريعة ببيان مشروعيتهما، وببيان أنهما وسيلة إلى الدعوة إلى الله عز وجل، كما قال عز وجل: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: 16/ 125].

وقال أيضاً: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ . . . ﴾ [العنكبوت: 29/ 46]. فنهى عن مجادلة أهل الكتاب إلاَّ إذا كانت هذه المجادلة بالحسنى، والاستثناء من النفي يكون إثباتاً، فكأنه قال: جادلوهم بالتي هي أحسن.

وقال جلَّ من قائل: ﴿ ... قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: 2/ 111]. وهو نوعٌ من المجادلة والمحاورة.

الجَدَل والمناظرة والمكابرة

كلماتٌ ذات صلة بهذا الموضوع من الضروري التعريف بها:

الجَدَل: أصله في اللغة: فتل الحبل، تقول: فتلت الحبل وجَدَلْته.

والجِدَال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من (جدلت الحبل)، أي: أحكمت فتله، فإنَّ كلَّ واحدٍ من المتجادلين يحاول أن يفتل صاحبه ويجدله بقوة وإحكام على رأيه الذي يراه.

والجَدَل: اللجج في الخصومة والقدرة عليها، ومقابلة الحُجَّة بالحُجَّة.

والجِدَال: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحُجَّة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة.

وفي القرآن الكريم صيغٌ شتى لكلمة جَدَل جاءت في بضعٍ وعشرين موضعاً أكثرها جدلاً مذموماً، إلا في خمسة مواضع فلقد كانت جدلاً محموداً.

المناظرة: في اللغة: من النظير أو من النظر بالبصيرة.

واصطلاحاً: هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب. وهي حوارٌ بين متناظرين بلوغاً إلى الحق أو جلاءً للصواب.

وأمَّا المكابرة: فهي المعاندة وإلزام الخصم، وعدم الوصول إلى الحق، بل فقط هي لاجتياز المجلس، والشهرة أو مطلق اللجاجة مع الآخرين.

بين الحوار والجدل والمناظرة والمكابرة

الحوار والجَدَل: يلتقيان في أنهما حديث أو مناقشة بين طرفين لكنهما يفترقان بعد ذلك، **فالجَدَل**: هو اللدد في الخصومة، وما يتصل بذلك.

وأما الحوار والمحاورة: فهي مراجعة الكلام والحديث بين طرفين دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة.

وأما المناظرة: فهي قريبة من الحوار، وأصلها -كما مر- من النظر، والنظر قد يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالإبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر فهو للمعاني.

والمناقشة الواحدة قد تشتمل على كلِّ هذه الأنواع أحياناً: (كالمناظرة، والجدل، والمكابرة)، فقد يبتدئ رجلان مناقشتهما متناظرين طالبين للحق، فيرى أحدهما رأياً يثبت عليه، ويشرع في جذب خصمه إليه وإلزامه به، فحينئذ تنقلب المناظرة جدلاً، وقد تدفعه اللجاجة إلى أن يتعصب لرأيه، وخصمه يطرح حججه واضحة تعارض وتناقض رأيه، ويُقدِّم له الأدلة فلا يجد الأول جواباً ولا يستطيع الرد على حجج خصمه، ومع ذلك يستمر في لجاجته؛ لأنه أخذته العزة بالإثم، فينتقل الجدل إلى مكابرة.

ويُذكَر: أن الاختلاف بين الناس في أمور الدين والدنيا له أسبابٌ متعددة، وبواعث متنوعة، منها: الظاهر الجلي، ومنها الباطن الخفي، ومنها ما يكون

الدافع إليه معرفة الحقيقة على الوجه الأكمل والأوفق، وإقامة الأدلة والبراهين على ذلك، وهذا ما يسمى في عُرف علماء البحث: **بالمناظرة أو الجدل**، ومنها ما يكون الدافع إليه سوء النية واللجاج والغرور والتباهي، وهذا ما يُسمى **بالمكابرة والمعاندة**.

هدف الحوار ومرادفاته

لكلِّ حوارٍ هدف، وهو **الوصول إلى نتيجة مرضية للطرفين** وتحديد الهدف يخضع لطبيعة المتحاورين، إذ أنَّ حوار الأطفال غير حوار المراهقين أو الراشدين، وبذلك قد يكون الحوار لتصحيح بعض المفاهيم وتثبيت العقيدة في نفوس الراشدين.

وقد يكون لتهذيب سلوك معين، أو رفع مؤشر التحصيل الدراسي، أو بناء أسرة، وقد يكون الحوار من قبل الأب مثلاً من أجل تمثل القدرة في تطبيق الحوار، فيكون محاوراً جيداً ليقتدي به أبناؤه ويتشربوا سلوكه، وقد يُستخدم الحوار من أجل التفريغ الانفعالي ليشعر المحاور بالراحة في ثنايا الحوار، فالأهداف متعددة للعلاج والبناء.

وهدف المناظرة: هو في الأصل **تعاون الفريقين المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها**، وليس الأمر إعجاباً لكلِّ ذي رأيٍ برأيه، لكنه بحثٌ عن الحقيقة، وبلوغ إلى الصواب.

وهدف الجَدَل والغرض منه: **إلزام الخصم، والتغلب عليه في مقام الاستدلال.**

وفي مَعرِض هذا الحديث نذكر قول **الإمام الغزالي** (رحمه الله) في كتابه إحياء علوم الدين: (لا تناظر أحداً في مسألة ما استطعت؛ لأنَّ فيها آفات كثيرة، وإثمها أكبر من نفعها، إذ هي منبع كل خُلُقٍ ذميم كالرياء والحسد

والكبر والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها. نعم، لو وقع مسألةٌ بينك وبين شخص أو قوم وكانت إرادتك فيها أن يظهر الحق، ولا يضيع، جاز البحث. لكن لتلك الإرادة علامتان:

الأولى: ألاَّ تُفرِّق بين أن ينكشف الحق على لسانك أو على لسانك غيرك.

الثانية: أن يكون البحث في الخلاء أحب إليك من أن يكون في الملأ).

وقال الإمام الشافعي (رحمه الله): (ما ناظرت أحداً قط فأحببت أن يخطئ، وما كلمت أحداً قط وأنا أُبالي أن يُظهِر الله الحق على لساني أو لسانه).

يقول أحد مفكري الغرب (ديل كاربنج): (أفضل وسيلة لتكسب جدلاً ما؛ أن لا تشترك فيه).

أهمية الحوار

إنَّ الاختلاف بين الناس في شؤون دينهم ودنياهم أمرٌ قديم، وإنه سُنَّةٌ من سنن الله في خلقه، والذي يريد أن يكون الناس على دينٍ واحد، واعتقادٍ واحد، ووجهة نظرٍ واحدة، هو إنسان يطلب أمراً مستحيلاً، لم يكن ولن يكون في الناس إلى يوم القيامة، واعلم أنَّ الحكمة الإلهية قد اقتضت أن يكون الناس مختلفين، وأنَّ رحمة ربك التي وسعت كل شيء ستشملهم ما دام اختلافهم من أجل الوصول إلى الحق والصواب.

ولذلك يُعدُّ الحوار من أحسن الوسائل الموصلة إلى الإقناع وتغيير الاتجاه الذي قد يدفع إلى تعديل السلوك إلى الحسن؛ لأنَّ الحوار ترويضٌ للنفوس على قبول النقد، واحترام آراء الآخرين، وتتجلى أهميته في دعم النمو النفسي- والتخفيف عن مشاعر الكبت، وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق، فأهميته تكمن في أنه وسيلة بنائية علاجية تساعد في حل كثيرٍ من المشكلات.

بعض أسباب اختلاف الناس

1- عدم وضوح الرؤية للموضوع من كل جوانبه، فكلٌّ يفهم الموضوع من زاوية معينة غير الذي فهمها آخر.

وقد قال الحكماء قديماً: إنَّ الحق لم يصبه الناس من كل وجوهه ولم يخطئوه من كل وجوهه، بل أصاب بعضهم جهةٍ منه، وأصاب آخرون جهةٍ منه، فقد يصف إنساناً بيتك مثلاً غير الذي يصفه غيره.

2- الرغبة الشديدة في تقليد الغير دون دليل أو برهان: قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 2/ 170].

3- التعصب للرأي حتى ولو كان باطلاً.

4- الحسد فالبعض يحسدون من يخالفهم إن كان رأيه صواباً ورأيهم باطلاً، فهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

5- غموض موضوع النزاع، فربما لم يتم تعيينه بشكل محدد.

6- اختلاف الرغبات والشهوات.

7- اختلاف الأمزجة والأقيسة.

8- اختلاف القدرات والمدارك والاستعدادات.

9- الطمع والحرص الذي يدفع بصاحبه نحو تبني وجهات نظر مغايرة، قصده منها تأجيج نار الفتنة وإضلال الناس وشق عصا الجماعة والخروج عليها.

الاختلاف سُنَّةٌ كونية من سنن الله في خلقه

ولَمَّا كان الأمر كذلك من كون الناس مختلفين في ألوانهم ولغاتهم وسائر صفاتهم الخَلْقيَّة والخُلُقيَّة، وفي عقائدهم ومللهم ونحلهم وآرائهم وأفكارهم ومقاصدهم، ولَمَّا كانت الأرض مختلفة فهذه تربتها حمراء، وهذه بيضاء... وهذه سهلة، وهذه رملية لا تمسك ماء...، وكذلك الجبال والزروع والأنعام والدواب، كلُّ ذلك يجعلنا ننظر إلى اختلاف مخلوقات الله من ناس وحيوان ونبات وجماد، أنه سنةٌ كونية -كما تقدَّم- من سنن الله عز وجل في خلقه.

وبناءً على ذلك وتأسيساً عليه، فإنه يتحتم علينا أن نقبل اختلاف وجهات النظر والآراء، ولا نضيق بها ذرعاً، لأنَّ الاختلاف -المبني على أنَّه سُنَّةٌ كونية، لا على التعصب للرأي والحسد والحقد- من مظاهر نعم الله على خلقه وما أكثرها، ووجهات النظر وآراء الناس تدلُّ على السعة والثراء الفكري، وحتى أنَّ في اختلافات الفقهاء رحمةٌ وفيها ثراء فكري وسعة ومرونة وفيها تيسير ورفع حرج ودين الله يسر وليس فيه حرج ولا تضييق، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 2/ 185].

وإنَّ العلماء لا يعتبرون الاختلاف في ذاته خطيراً وخصوصاً في الفروع والجزئيات، بل هو ضرورة لا بُدَّ منها أوجبها طبيعة الدين، وطبيعة اللغة، وطبيعة البشر، وطبيعة الكون والحياة، فاختلاف الأمة رحمة؛ لأنَّ في ذلك

تسهيلٌ وتخفيفٌ، وتيسيرٌ على المكلفين، والناس تتباين أحوالهم وتختلف ظروفهم وقدراتهم، فمنهم من يقدر على العزائم، ومنهم من تكون الرخص أوفق لحاله، والإنسان (**ابن أغيار**) لا يستمر له حال فحيناً يكون صحيحاً، وحيناً يمرض، وحيناً يكون شاباً، وحيناً يهرم...

وهو إلى جانب ذلك مختلف الطباع، فمن الناس الحليم الهادئ، ومنهم سريع الغضب حدُّ الطباع، ومنهم كثير الكلام كثير الجدل، ومنهم من يُحصي كلامه ويتجنب الخوض مع الناس، وحتى أن الإنسان قد يختلف طبعه من حين لآخر، ولكنَّ الخطر في التفرق والاختلاف المذموم الذي يبعد الاتحاد والألفة ويشتت اجتماع القلوب والتئام الصفوف، ويفرِّق الكلمة، ويمزِّق الجماعة بعداوة ظاهرة، أو بغضاء باطنة، تؤدي إلى فساد ذات البين.

وإتماماً لهذا المعنى الإيجابي يُقال في هذا السياق: حقاً لو أنَّ الله شاء أن يتفق المسلمون (أو الخلق كلهم) على كل شيء، ولا يقع منهم اختلافٌ في شيء، ولو كان فرعاً أو جزءاً من الجزئيات لفعل ذلك، ولأنزل كتاباً فيه نصوصٌ محكمات قاطعات الدلالة لا تحتمل تعدد التفسيرات ولا تختلف فيها الأفهام، ولكنه جلَّ شأنه أراد أن يكون في كتابه المحكمات -وهنَّ أم الكتاب ومعظمه- وفيه المتشابهات -وهنَّ أقله- وفي ذلك ابتلاءٌ من ناحية، واجتهادٌ للعقول من ناحيةٍ أخرى.

حقاً: إنَّ اختلاف الفقهاء ثروةٌ كما أنه ضرورةٌ من جهةٍ، ورحمةٌ من جهةٍ ثانية، أدركه العالمون، وعمي عنه الجاهلون.

وهذا مصداق قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 11/ 99-100].

وقوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ...﴾ [هود: 11/ 118-119].

بعض فوائد الاختلاف المقبول والمحمود:

إذا التُزِمت حدوده وآدابه:

1- يُتيح -إذا صدقت النوايا- التعرف على جميع الاحتمالات التي يمكن أن يكون الدليل رمى إليها بوجهٍ من وجوه الأدلة.

2- وفيه رياضةٌ للأذهان، وتلاقح للآراء، وفتح مجالات التفكير للوصول إلى سائر الافتراضات.

3- تعدد الحلول أمام صاحب كل واقعة ليهتدي إلى الحل المناسب بما يتناسب ويُسْرِ هذا الدِّين.

وموضوع الخلاف والاختلاف، موضوع هام، وواسع الجنبات -أُلِّفت فيه عدة مؤلفات- ولا مجال في هذا البحث للخوض فيه والتفصيل.

أسس الحوار

يُبنى الحوار على ثلاث قواعد:

1 – مادة الحوار، 2 – صفات الحوار، 3 – المنصت (الطرف الآخر).

أولاً: مادة الحوار:

أن تكون مادة الحوار معلومة الهدف واضحة الملامح.

تحليل الموضوع إلى:

- مقدمة منطقية (ما الذي تريد أن تطرحه؟).
- نتيجة (ما هي النتيجة التي ستصل إليها؟).
- أن لا تكون فيما يُغضب الله تعالى، مثل الغيبة والنميمة والحث على الفساد.
- أن يكون الحوار بلغة مفهومة بين الطرفين.
- أن تكون المادة في الموضوع المناسب والوقت المناسب.
- أن يأخذ الحوار المدة التي يستحقها فلا يزيد ولا ينقص.

ثانياً: صفات المحاور الناجح:

- أخلص نيتك لله، أي إخلاص الحوار له ابتغاء مرضاته وطلباً لثوابه.
- لا تستطرد، لا تُشعِّب موضوع المناقشة فإنه مضيعة للوقت ومباعدة للقلوب.
- كن حنوناً؛ لأنَّ كسب القلوب أهم من كسب الموقف.

- جامل ولكن بصدق، وفي هذا يقول الشاعر:

جامـــلِ النـــاس تَحُـــز رِقَّ الجميـــع ورُبَّ قيـد مـن جميـلٍ وصـنيع

- ربط آخر الحديث بأوله.

ثالثاً: صفات المستمع (المنصت):

- جَهِّز نفسك لعملية الإنصات ولا تشغل بالك بما يبدد انتباهك لكلام الطرف الآخر.
- لا تقاطع المحاور وأعطِهِ فرصةً كافية للتعبير.
- حاول أن تفهم كل ما يقوله محدثك، واستفسر عن كل ما تفهمه، ولكن في الأوقات المناسبة.
- لا تجعل مشاعرك تؤثر في آرائك.
- أصغِ بهدف الفهم والاستيعاب، وليس بهدف المناقضة والرد فقط.
- لا تصدر أحكاماً مبكرة بينك وبين نفسك.
- كن منشرح الصدر عند الاستماع.

وأخيراً: بمقدار إجادتنا لفنون الحوار والإقناع؛ يكون نجاحنا وتميزنا في علاقاتنا واتصالنا مع الآخرين.

كيف يمكن أن يكون الحوار مفيداً

حتى يكون الحوار مفيداً لا بُدَّ له من أمور هامة:

1- تحديد الهدف من الحوار وفهم موضوعه، والمحافظة عليه أثناء الحوار لحفظ الوقت والجهد.

2- التهيؤ النفسي والعقلي والاستعداد لحسن العرض وضبط النفس، والاستماع والإصغاء والتواضع، وتقبل الآخر، وعدم إفحامه أو تحقيره.

3- عدم إصدار أحكامٍ على المتحاور أثناء الحوار حتى وإن كان مخطئاً، لكي لا يتحول الموقف إلى جدالٍ عقيم لا فائدة تُرجى منه.

4- محاورة شخصٍ واحدٍ في كل مرة ما أمكن، دون الانشغال بغيره أثناء الحوار حتى يلمس الاهتمام به، فيغدو الحوار مثمراً ومحققاً لأهدافه.

5- اختيار الظرف الزماني والمكاني، ومراعاة الحال له ولمحاوره على حدٍ سواء وبرضىً تام، وعلى المحاور أن يراعي حال محاوره أيضاً، فيراعي مثلاً: الإرهاق، والجوع، ودرجة الحرارة، وضيق المكان، والإضاءة، والتهوية، فلا يكون الحوار سابقاً لطعام والمحاور جائع، أو سابقاً لموعد الراحة والنوم، أو ما قبل السفر.

إنَّ الحوار يجب أن يراعي مقتضى حال المحاورين من جميع الجوانب النفسية والاقتصادية والصحية والعمرية والعلمية، ومراعاة هذه الفوارق، مع الإيمان اليقيني بأنَّ الاختلاف في الطبيعة الإنسانية سُنَّةٌ كونية لله عز وجل في خلقه كما تقدم.

الحوار الإيجابي
ودوره في الحدِّ من العنف

إذا كان الإسلام يطلب الحق والعدل ويدعو إليه؛ فإنَّ الوسيلة لإقرارها تبتدئ بالحوار الذي أقامه الإسلام على ثلاث مستويات:

المستوى الأول: الحوار مع النفس:

ومحاسبتها وحملها على الجادة وطلب الحق، ويكون هذا في شكل حوار داخلي مستمر بين النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، حتى يصل الإنسان إلى الاطمئنان.

المستوى الثاني: الحوار بين أفراد المجتمع الإسلامي:

وفق اجتهاداته المختلفة عملاً بمبدأ: (**التعاون في الاتفاق، والاعتذار في الاختلاف**).

المستوى الثالث: الحوار بين المسلمين وغير المسلمين:

الذين يشتركون معاً في إعمار الكون، وهو حوارٌ يجري وفق مبدأ المدافعة الذي يمنع الفساد وينمي عوامل الخير، ويُقال عن غايات الحوار أنَّ له غايتان:

إحداهما: قريبة: والتي تُطلب لذاتها دون اعتبارٍ لشخص آخر، فهي محاولة فهم الآخرين.

الثانية: بعيدة: فهي إقناع الآخرين بوجهة نظرٍ معينة.

بعض ألوان الحوار السلبية في حياتنا

1] الحوار العدمي التعجيزي (لِمَ الحوار إذاً):

وفيه لا يرى أحدُ طرفي الحوار أو كليهما إلا السلبيات والأخطاء والعقبات، وهكذا ينتهي الحوار إلى أنه لا فائدة. ويَترك هذا النوع من الحوار قدراً كبيراً من الإحباط.

2] حوار المناورة (الكَر والفَر):

ينشغل الطرفان (أو أحدهما) بالتفوق اللفظي في المناقشة لصرف النظر عن الثمرة الحقيقية والنهائية لتلك المناقشة. وهو نوعٌ من إثبات الذات بشكل سطحي.

3] حوار الطرف المسدود (لا داعي للحوار، فلن نتفق):

يُعلن الطرفان (أو أحدهما) منذ البداية تمسكهما بثوابت متضادة تغلق الطريق منذ البداية أمام الحوار، وهو نوعٌ من التعصب الفكري وانحسار مجال الرؤية.

4] الحوار السطحي (لا تقترب من الأعماق فتغرق):

حين يصبح التحاور حول الأمور الجوهرية محظوراً أو محاطاً بالمخاطر يلجأ أحد الطرفين أو كليهما إلى تسطيح الحوار طلباً للسلامة، أو كنوعٍ من الهروب من الرؤية الأعمق بما تحمله من دواعي القلق النفسي أو الاجتماعي.

5] حوار البرج العاجي (حوار المثقفين غالباً):

حين تدور مناقشة بعض المثقفين حول قضايا فلسفية أو شبه فلسفية مقطوعة الصلة بواقع الحياة اليومي وواقع مجتمعاتهم، وغالباً ما يكون ذلك الحوار نوعٌ من الحذلقة وإبراز التميز على العامَّة دون محاولة إيجابية لإصلاح الواقع.

كل هذه الحوارات السلبية الهدامة تعوق الحركة الصحيحة الإيجابية التصاعدية للفرد والمجتمع والأمة، وللأسف فكثيرٌ منها سائدٌ في مجتمعاتنا العربية الإسلامية لأسبابٍ مر بعضها معنا في أثناء الحديث عن أسباب اختلاف الناس -فراجعها-.

وأمَّا الحوار الإيجابي الصحيح:

فهو الحوار الموضوعي الذي يرى الحسنات والسلبيات في ذات الوقت، ويرى العقبات ويرى أيضاً إمكانيات التغلب عليها، وهو حوارٌ متفائل، وصادق عميق الكلمات ومدلولاتها، وهو الحوار المتكافئ الذي يعطي لكلا الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقي، ويحترم الرأي الآخر، ويعرف حتمية الخلاف في الرأي بين البشر وآداب الخلاف وتقبله.

وهو حوار واقعي يتصل إيجابياً بالحياة اليومية الواقعية، واتصاله هذا ليس اتصال قبول ورضوخ للأمر الواقع، بل اتصال تفهم وتغيير وإصلاح.

وهو حوار موافقة حتى تكون الموافقة هي الصواب، ومخالفة حتى تكون المخالفة هي الصواب.

فالهدف النهائي له هو إثبات الحقيقة حيث هي، لا حيث نراها بأهوائنا، وهو فوق كل هذا حوارٌ تسوده المحبة والمسؤولية والرعاية، وإنكار الذات.

وعلى **سبيل المثال لا الحصر**: القدوة الحسنة في حوار الحباب بن المنذر في **غزوة بدر**، وذلك في اختيار المكان الأمثل للقتال والتحام الجيشين.

فالحباب بن المنذر: هو مسلمٌ إيجابي، مع أنه أحدُ عامة المسلمين، وقد كان بإمكانه السكوت أو تعطيل تفكيره، فهو جنديٌّ تحت لواء الرسول ﷺ الذي يتلقى الوحي من السماء، وهناك كبار الصحابة، أصحاب الرأي والمشورة، لكن لم يمنعه ذلك من إعمال فكره، والجهر برأيه الذي اعتقده أنه صائب -وقد كان بالفعل كذلك- مع التزام الأدب الرفيع في الجهر بهذا الرأي بقوله: / **وحيٌ أم اجتهاد**/ .

وصدق رسول الله ﷺ معلم البشرية بقوله: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**»[1].

(1) رواه البخاري (6475)، ومسلم (47)، من حديث أبي هريرة.

أساسيات التفاهم

من الواضح أنَّ التعاطي مع الآخرين فنٌّ وعلمٌ قائمٌ بذاته، وحيث أن التعاطي يقوم بالأخذ والعطاء، أو قُل: الكلام والاستماع إلى الكلام:

(إنَّ الكلام المثمر والتفاهم الجيد هذا الذي يعتمد على معادلة متوازنة في الأخذ والعطاء، والإسماع والاستماع).

بعض نقاط التفاهم:

1- تحدَّث إلى المستمع لا عنه؛ أي: لا تُقيِّم.

2- لا تعمم: أي اجعل كلامك في عيِّنات معينة، لا الكل.

3- لا تُقدِّم نصائح وإرشادات.

4- تحدث بصراحة وعبِّر عن مشاعرك ومخاوفك وطموحاتك.

5- قبل وأثناء الكلام ميِّز بين المسائل الجوهرية والثانوية.

سبعٌ خُضرٌ وأُخَرُ يابسات:

توصل أهل الاختصاص إلى عادات سبع تمثل المبادئ الأساسية للنجاح والفاعلية؛ إذا استطاع الفرد أن يكتسبها فإنه يخلع بإزائها من نفسه سبع عادات سلبية تمثل في مجموعها المعوقات الأساسية التي تعيق سيره في طريق الحصول على الشخصية الفعالة القادرة على إدارة ذاتها وتحقيق أهدافها.

منظومة النجاح والفاعلية	منظومة الفشل والسلبية
1- كن إيجابياً، وخُذ بزمام المبادرة.	1- كن سلبياً متواكلاً عديم الشعور بالمسؤولية.
2- ابدأ وأهدافك واضحة لك.	2- قم بأعمالٍ كثيرة لا تدري لها هدفاً.
3- رتّب أولوياتك وقدِّم الأهم فالمهم.	3- كن فوضوياً واعمل ما تشاء وقت ما يحلو لك.
4- فكِّر في المنفعة المشتركة لجميع الأطراف.	4- كن أنانياً يهمه أن يكسب ولو خسر الآخرون.
5- حاول أن تفهم الآخرين قبل أن تتحدث إليهم.	5- لا يهم أن تفهمهم، بل المهم أن يسمعوك.
6- اعمل للمجموع وتعاون مع الآخرين.	6- اعمل لنفسك لا مع الآخرين.
7- جدِّد قدرتك باستمرار.	7- ارضَ بواقعك ولا تحاول أبداً أن ترتقي بنفسك.

تنبيهٌ هام: ومن المهم هنا في معرض ذكر هذه العادات أن ننبه أنّه لا يؤخذ منها على حدة؛ بل هي منظومة متكاملة تتفاعل مع بعضها البعض لتضبط عجلات قطار ذاتك على قضبان الكفاءة والفاعلية، فكلما زادت قدراتك الذهنية والبدنية والروحية والاجتماعية؛ كلما وَصَلت إلى مستوى أعلى وأرفع في ممارستك لبقية العادات السبع؛ لذلك اعلم أنَّ أي خلل في تحصيل أحد أركان هذه المنظومة السباعية سوف يؤثر بالضرورة على بقية الأركان، ولعلَّه يضعف – إلى حدٍّ بعيد – من الثمرة المرجوة منها.

آداب الحوار

تمهيد: اعتنى علماء الإسلام ببيان حكم الحوار والمجادلة، وكذلك اعتنوا ببيان الآداب والضوابط العامة التي يجب أن يكون عليها الحوار والمجادلة، في كتبهم الأصولية؛ لأنَّ القصد من الحوار – كما مرَّ معنا – يجب أن يكون البحث عن الحق بأسلوب من الاحترام المتبادل، بل من المحبة الحقيقية المتبادلة.

إلاَّ أننا نجد أن بعض النصوص الشرعية قد نهت عن شيء من ذلك، من مثل حديث رسول الله ﷺ: «**أنا زعيمٌ ببيت في ربض الجنة؛ لمن ترك المِراء وإنْ كان محقاً...**»[1].

وجاء في الحديث: أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما ضلَّ قومٌ بعد هدىً كانوا عليه إلاَّ أوتوا الجدل**». ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ **مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴾[2] [الزخرف: 43/ 58].

فإذا تقرر ذلك: فما هو الفاصل والفيصل بين ما يكون جدالاً مشروعاً مرغباً فيه من الشرع وبين ما يكون مراءً محذوراً ممنوعاً منه في الشرع، وماذا تفعل لو حاورت أحداً ووجدته متمسكاً برأيه، يجادل بالباطل ليدحض به الحق، استحوذ عليه الغرور والعناد والحقد؟؟.

---

(1) رواه أبو داود (4800)، والبيهقي 10/ 249.

(2) رواه الترمذي (3253).

الجواب الشافي: إنَّ الذي يلازم آداب الحوار والجدل ويراعي الأحكام الشرعية المتعلقة به؛ يكون فعله محموداً مرغباً فيه، مثاباً عليه، ومن لم يكن كذلك، ولم يراع الآداب الشرعية، والأحكام المتعلقة به؛ فإنه يكون مذموماً، فإذا كان أحدُ طرفي الحوار كهذا فخير مسلكٍ تسلكه معه؛ هو ترك مجادلته والإعراض عنه حتى يُذعن للحق، وبناءً على ما تقدَّم يجب أن نتعرف ما هي الآداب التي جاء بها شرعنا فيما يتعلق بالحوار والجدل، حتى يكون محموداً مأجوراً مثاباً؟؟

القواعد والضوابط العامة للحوار والجدال بالتي هي أحسن (آداب الحوار):

أ - الضوابط العلميَّة المنهجيَّة والنفسيَّة:

ممَّا لا شك فيه أنَّ للحوار الناجح الصحيح أثرٌ فعَّال في نفوس المدعوين، سواء على الجانب المعرفي أو الوجداني أو السلوكي، وللحوار إطار علمي منهجي عام يجب أن يقوم عليه الحوار لتحقيق هدفه وغايته المرجوة منه:

1- **التزام المتحاورين الموضوعية**: ويقصد بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع أو الخلاف، وعدم التحيز لآراءٍ شخصية، واحترام الرأي الآخر[1]، وللأسف نجد اليوم أنَّ غالب الحوارات بعكس ذلك؛ فيبتعدون عن صلب الموضوع، ويتيهون في فروعٍ كثيرة، حتى تجد الذين يسمعونهم أو

(1) انظر مثالاً عملياً على التزام هذا الجانب المهم من وحي القرآن الكريم بإعجازه المعهود في محاورة نوح عليه السلام لقومه في سورة الأعراف: [الآيات: 60-68].

يشاهدونهم من العقلاء؛ لا يدرون في أيِّ شيءٍ هم مختلفون. وهذا ما يسميه البعض اليوم **خلط الأوراق**.

2-**أن يعتمد المتحاورون على الحقائق الثابتة**: والمعلومات الصحيحة، لا على الأوهام والأخبار المضطربة التي لا يجدون لها سنداً من نقل سليم أو عقلٍ صحيح، وقد تعارف العقلاء على أنَّ ما يبنى على الصحيح فهو الصحيح، وما بُني على الباطل والفاسد فهو باطلٌ وفاسد، وألاَّ يتنافس المتحاورون بالفرع قبل الاتفاق على الأصل والثوابت الأساسية.

3-**ومن ذلك أيضاً إعلان التسليم بالمسلَّمات**: أو بالأمور المتفق على التسليم بها بين المتناظرين. أمَّا الإصرار على إنكار المسلمات فذلك مكابرة ومعاندة، ومماراة منحرفة عن أصول المحاورة والمناظرة السليمة، وليس ذلك شأنُ طلاَّب الحق.

4-**اختيار الزمان والمكان المناسبين**: فمن الحكمة أنَّ على المحاور ألاَّ يناظر أحداً أو يحاوره وهو في حالة نفسية غير سويَّة، من قلق واضطراب، أو في حالة تفسد عليه مزاجه الفكري والنفسي، مثل: الجوع والعطش الشديدين، أو حاقناً أو حاقباً.

5-**أنْ لا يتكلم الإنسان إلاَّ بعلم**: فلا يقول شيئاً إلاَّ وهو يعلم مستنده ودليله لئلا يكون ممن يتكلم بأمور لا يعرف الحق منها. قال ابن تيمية (رحمه الله): ((وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة فيخاف عليه أن يفسده ذلك المُضِل)).

وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: 17/ 36].

ومن أعظم الإثم ما يفعله بعض أصحاب الوسائل الإعلامية بشتى أنواعها من بث حوارات ومقالات لأناسٍ لا ينتسبون إلى علمٍ شرعي، فينكرون فيه شيئاً من مبادئ الشريعة الثابتة في الكتاب والسُّنَّة إمعاناً منهم بالمجادلة بالباطل وطعناً بالدِّين ومسلماته وثوابته. قال تعالى: ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴾ [الكهف: 18/ 56].

6- **التزام طرفي الحوار بالطرق الصحيحة الأصولية أو العقلية المؤيدة بالقرآن والسنة:** والأفضل اختيار طريقة النقاش والحوار والإقناع بدلاً من طريقة إملاء الأوامر؛ لأنَّ الأُولى لها بريقٌ لا يُقاوم، ومن ذلك:

- تقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للقضايا المدعاة.
- إثبات صحة النقل.

وهذا ما جعل المشتغلين «**بآداب البحث والمناظرة**» يؤسسون قاعدتهم على ما ذُكر فقالوا: ((**إنْ كنتَ ناقلاً فالصحة، أو مُدّعياً فالدليل**)). قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [النمل: 27/ 64].

- ولا يحسن بالمحاور أن يستدل بأدلة ضعيفة أو حجج واهية.
- ويحسن بالمحاور الناجح أن يضرب الأمثلة، فهي تزيد المعنى وضوحاً

وبياناً، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 59/ 21].

7-**ألا يطعن المحاور بأدلة خصمه**: إلَّا ضمن الأصول والقواعد والأسس المُسلَّم بها لدى الطرفين.

8-**أن لا يكون المناظِر ملتزماً بأمرٍ من الأمور، يضاد الدعوى التي يحاول إثباتها**: فإذا كان ملتزماً بشيءٍ من ذلك؛ فقد حكم على نفسه بأنَّ دعواه مرفوضة من وجهة نظره هو.

ومن ذلك ما حصل من بعض مشركي قريش عندما أنكر رسالة النبي محمد ﷺ؛ لأنَّه بشر، وهم يزعمون أنَّ الاصطفاء بالرسالة لا يكون للبشر؛ وإنما يكون للملائكة، أو يكون الرسول بشراً ولكن معه مَلَك؛ وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، مع أنهم كانوا يؤمنون برسالة كثيرٍ من الرسل: كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وهم في نظرهم بشر وليسوا بملائكة؛ فسقطت دعواهم لتمسكهم بما يضاد ما أنكروه من رسالة النبي محمد ﷺ.

- وهذا ما يحدث في كثيرٍ من حوارات وجدالات هذا العصر، من مناقضة المتحاورين أنفسهم، وغالباً ما يكون في نفس الحوار القائم، وهذا دليل ضعف واضح.

9-**على المتحاورين اعتماد أسلوب المصارحة**: بإخلاصٍ، وإبراز الحقائق مع أدلتها مع الفهم العميق والسليم للأحكام الشرعية والقضايا محل النزاع، وعدم التعميم في الأحكام، وينبغي تحديد المسائل تحديداً دقيقاً، وتوزن بميزان القسط.

وبهذا يوصف القرآن الكريم حيث يضع كل لفظٍ في معناه الذي يناسبه ويحدد أحكامه تحديداً دقيقاً صحيحاً لا مجال معه للالتباس والاضطراب، ونراه قد ابتعد عن أسلوب التعميم في الأحكام. يقول تعالى: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: 8/ 42].

10- **أن ينتظر المحاور صاحبه حتى يفرغ من كلامه:** ولا يقطع عليه كلامه، فمن حقِّ الآخرين أخذُ فرصتهم في التعبير عن رأيهم وحسن الاستماع لهم، ولا يتسرع المناظر في الرد دون رويَّة وتفكير؛ لأنَّ ذلك يبعده عن سلوك سبيل المنطق والتفكير للوصول إلى الحق.

11- **استخدم أكبر قدر ممكن من الحواس على قدر استطاعتك:** بدءاً من الصوت، إلى استخدام الإيماءات والإشارات وحركة الجسم والأعضاء، فهو يساعد في تحقيق هدفك ويساعد المستمع على الفهم والاستيعاب بدرجة أكبر.

12-**استخدم وسائل التأثير المختلفة:** ولا تقتصر على وسيلة واحدة، وادعم أقوالك بالأدلة والأمثال والحكم والشعر... غير أنه لا ينبغي أن نحشرها حشراً أثناء الحديث وإنما بتلقائية في سياق تدفق الحديث، حتى يظهر الحديث بشكل غير مشوه.

13- **استخدم الاستمالات العاطفية، والمنطقية:** والثانية أفضل؛ لأنها تعطي نتائج أفضل.

14- **تجنب التطويل فيما لا حاجة إليه ولا فائدة ترجى منه:** حتى لا يبعث على السآمة والملل؛ لأنَّ الدراسات تشير إلى أنَّ مدى تركيز المستمع يقل بعد

الخمسين دقيقة الأولى أو أقل، وركِّز على المضمون الخالي من الحشو، ولا تختصر اختصاراً مخلاً.

15 -**ابدأ بحديثك بالمواضيع التي يهتم بها المستمعون**: واختر أقربها إليك، وأظهر تأييدك لها، ثم تسلسل في الجوانب المشتركة والإيجابية، ولا تبدأ بالنقاط الخلافية.

16 - **تجنب تكرار الألفاظ اللاإرادية بين الجمل**: مثل: (أنا أقصد كذا...، هل أنتم معي...)، وكذلك تجنب تكرار الحركات؛ بأن تلتزم جانباً واحداً في نظرك أو حركة معينة بيدك. وهذا لا يتعارض مع إمكانية استخدام عملية التكرار في بعض نقاط الحديث للمساعدة في عملية الإقناع المهم بحيث لا يصل المتحدث المستمع إلى الملل.

17 - **تجنب الألفاظ الغريبة**: أو التي تحتمل أكثر من معنى، دون تحديد المعنى المراد.

18 - **وأمَّا فيما يخص المستمعين والحاضرين**:

- أكِّد على نفسية الكسب للجميع.

- لا تُشعِر الحاضرين أن خصمك حقيرٌ ضعيفٌ قليل الشأن حتى لا تفقد احترامهم لك.

- وبالمقابل لا تُشعِرهم أنّ خصمك أقوى منك بكثير، حتى لا تتخاذل، أو تضعف عن تقديم الحجج والبراهين على الوجه المطلوب، وبالتالي تفقد تأييد الناس لك.

- دعِ المستمع يشعر أن الفكرة فكرته؛ لأنَّ الإنسان يعتز بالآراء التي يتوصل إليها بنفسه.

- احرص على أن تجعل مستمعيك مشاركين في موضوع الحديث.

- لاحظ استجابة المستمعين وردود أفعالهم وآراء الآخرين تجاهك، فهو يمكنك من تدعيم الإيجابيات، والوقوف على السلبيات لتلافيها.

- كثير من المتحدثين يعتمد على اقتناعه الشخصي بما يقوله وينسى أنَّ وظيفته إقناع الآخرين، وعليه ألاَّ يُفاجَأ عندما يكتشف أن المستمعين إليه لم يقتنعوا بما يقول.

19- **قبول النتائج التي توصل إليها المتحاورون في نهاية المطاف**: بالأدلة القاطعة، أو المرجحة إذا كان موضوع الحوار مما يكفي فيه الدليل الراجح. وإلاَّ كانت المناظرة عبثاً لا يليق بعاقلٍ أن يمارسه، فضلاً عن أن يكون مسلماً، لأنَّ المسلم حريص على وقته أشد الحرص، وكذلك العاقل.

20- **وآخر آداب هذا القسم من الضوابط العلميَّة المنهجيَّة الهامة والمفصليَّة: أن لا يَغِب عن ذهن المحاضر المنهجي المنصف أنَّه من الأفضل له أنَّه إذا أخطأ أن يُسلِّم بخطأه**: حتى لا يستمر في الدفاع عن الخطأ، والتسليم بالخطأ يجعلك لا تفقد مصداقيتك أمام مستمعيك، ويجعلك تستعيد قيمتك وبشكل أكبر، ولا شك أنَّ التسليم بالخطأ صعبٌ على النفس، خاصةً إذا كان في مجمع من الناس، فهو يحتاج إلى تجردٍ لله وصدقٍ وإخلاص، وقوة وشجاعة، وإنه ليسيرٌ على من يسره الله له.

ب- الضوابط التربوية الأخلاقية:

حتى يتكامل الحوار، ويؤتي ثماره؛ لا بُدَّ له من هذا النوع الثاني للضوابط والقواعد العامة، وهما كجناحي طائر لا يصلح أحدهما دون الآخر، ولا يقل أحدهما أهميةً عن الآخر، مع التأكيد على أهمية هذا النوع الثاني؛ لأنَّ بناء الحوار على أسس من الأخلاقيات الإيجابية، يضمن سلامة هذا الحوار من البداية حتى النهاية، ويُرسِّخ للحق في حال توصل إليه المتحاورون ويرضخون له، ويضمن نتائجه على المدى القصير والبعيد، ولا يتسبب بالحقد والبغضاء والعداوة على المستوى الفردي والجماعي، لا أثناء الحوار ولا بعده.

1-**تذكر النية الصالحة وإحسان القصد في الحوار**: للوصول إلى الحق والتقرب إلى الله عز وجل، وهذا أساس قبول كل الأعمال وميزان صلاحها، قال الإمام الشَّعراني (رحمه الله) في كتابه لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية: ((**أُخذ علينا العهد العام من رسول الله** ﷺ: أنْ نرجو من فضل ربنا الوفاء، وأنْ نخلص النية لله تعالى في علمنا وعملنا وسائر أحوالنا، ونخلص سائر أعمالنا من سائر الشوائب... وإذا رآى العبد بعلمه وعمله حَبِط عمله بنص الكتاب والسنَّة، مع توعده بعد الإحباط بالعذاب الأليم)). وفي موضعٍ آخر قال: ((**أُخِذَ علينا العهد العام من رسول الله** ﷺ أنْ لا نجادل في علمٍ من العلوم الشرعية إلاَّ بقصد نصرة الدين بشرط الإخلاص والحضور مع الله تعالى في ذلك...)).

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ

﴿نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 4/ 114].

فالنجوى: وهي حديثٌ بين اثنين قد يكون على جهة المحاورة وعليها أجر ابتغاء مرضاة الله. وفي هذا السياق يُذكر: أنَّ من علامات المناظر المخلص أنَّه يعد المناظرة في الخلوة أحب إليه وأهم من المناظرة في المحافل، وبين أظهُر الأكابر، فهو أبعد عن الرياء والسمعة، وأجمع للفهم، وأحرى بصفاء الفكر والذهن وإدراك الحق.

عند ذلك لا يجب تحويل الحوار إلى جدالٍ أو مراء، فلسنا ندخل الحوارات على أنها معارك يجب أن ننتصر فيها للنفس، وننتزع الإعجاب والثناء، ونفحم من أمامنا، ونتفوق عليهم، ولكننا ندخلها لبيان الحقيقة، ونظهر الصواب، وإلاَّ فعلى الحوار السَّلام.

وباب الإخلاص باب عظيم وخطير، والأدلة من القرآن والسنة كثيرة جداً، فليتنبه المسلم عموماً والمحاور خصوصاً لهذا الأمر الجلل.

2- **التزام المصداقية في الحوار**: فيجب أن يكون الحوار مبنياً على الصدق، وتحري الحقيقة، لضمان نجاحه إن شاء الله. فلا يدعو الإنسان إلاَّ إلى مبدأٍ يصدق فيه ولا يستدلُّ إلاَّ بدليلٍ يكون صادقاً فيه، قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الصدق طمأنينة وإنَّ الكذب ريبة**»[1].

وقد عرض القرآن الكريم بعضاً من المحاورات التي كانت بين الرسل

(1) أخرجه الترمذي من حديث الحسن بن علي (2518) وقال: حسن صحيح، والحاكم في المستدرك 4/ 110، وغيرهما.

وأقوامهم وبين المصلحين والمفسدين؛ وليس فيها إلاَّ الصدق الذي يدحض الكذب ويدمغه.

ومن أمثلة ذلك:

محاورة موسى – على نبينا وعليه السلام – لفرعون، فقد ذَكَّرَهُ فرعون بقتله للرجل سابقاً، حتى يضع الحجة عليه، فانظر إلى صدق موسى في الحوار؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الشعراء: 26/ 20][1]. لم ينكر ولم يكذب.

3- **أن لا يتكلم الإنسان بما لا يخالف مبدأً شرعياً:** قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: 3/ 32].

وعند الخلاف من الواجب علينا أن نحتكم إلى كتاب الله تعالى كما أمرنا به جل وعلا بقوله: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: 4/ 59].

4- **أن يقصد كل طرف من أطراف الحوار إظهار الحق في الموضوع الذي هو محل الحوار والنزاع:** وأن لا يُبالي أيُّ طرف منهم على يدِ أو لسانِ مَنْ يُظهر الله الحق. وقد تقدَّم قول الشافعي (رحمه الله) في ذلك[2].

---

(1) انظر الآيات [18-30] من سورة الشُّعراء.

(2) راجع قوله ص 23.

وقال الإمام الغزالي (رحمه الله) في معرض ذكره للآداب التي يجب أن يتحلى بها المتناظران أو المتحاوران في مسألة معينة:

((أن يكون في طلب الحقِّ كناشدٍ ضالة، لا يُفرِّق بين أن تظهر الضّالة على يده أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه (محاوره) معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرَّفه الخطأ وأظهر له الحق)).

والحقُّ أولى بالاتباع، وكل إنسانٍ يؤخذ منه كلامه ويرد عليه إلاَّ سيدنا المعصوم رسول الله محمد ﷺ . وهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، حتى إنَّ امرأةً ردت على عمر –وهو أمير المؤمنين ﷺ– (في مسألة تحديد المهور) وهو في جمعٍ من كبار علماء الصحابة، ونبهته وهو يخطب بالناس فقال: **أصابت امرأةٌ وأخطأ عمر**.

5–**التزام جانب الإنصاف والعدل**: وهو أدبٌ ومبدأٌ أساسي للحوار، فلا نظلم من نتحاور معه، ومن تمام الإنصاف قبول الحق من الخصم، والتفريق بين الفكرة وقائلها، وأنْ يبدي المحاور إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة. ومن نماذج الإنصاف ما ذكره الله سبحانه وتعالى في وصف أهل الكتاب: ﴿**لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ** ﴾ [آل عمران: 3/ 113].

6–**التواضع وحسن الخُلُق، وتجنب الغرور**: إنَّ التزام الأدب وحسن الخلق عموماً والتواضع على وجه الخصوص – حتى ولو كان المحاور الآخر أقلَّ شأناً – له دورٌ كبير في إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق، وإذعانه

للصواب، فكلٌّ من يرى من محاوره توقيراً وتواضعاً، ويلمس منه خُلُقاً كريماً، ويسمع كلاماً طيباً؛ فإنَّه لا يملك إلاَّ أن يحترم محاوره، ويفتح قلبه لاستماع رأيه، والمتواضع ينقاد لسلطان الحق أيَّاً كان، وممن صدر، حتى ولو على نفسه.

وفي الحديث الصحيح: «**ما تواضع أحدٌ لله إلاَّ رفعهُ الله**»[1].

وقال رسول الله ﷺ أيضاً: «**إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحد**»[2].

ومن أمثلة ذلك: الحوار الذي دار بين سيدنا سليمان – على نبينا وعليه السلام – والهدهد – وهو طائرٌ صغير – عندما تفقّده فوجده غائباً، فبرَّر له الهدهد سبب غيابه[3].

7-**الحلم والصبر والأناة ورحابة الصدر**: في استقبال ما يَرِدُ من نقدٍ أو ملاحظات، أو تعليق، ولا يسرع في الردِّ عليه، أو في جوابه، بحيث لا يغضب لأتفه سبب، ولا لأدنى أمر، ولا يُستفز بأصغر كلمة، فيطيش ذهنه، ولا يتمكن من الجواب خير جواب، واعتبار ذلك معونة يقدِّمها المستدرك لأخيه، وليس تجريحاً.

وقد أمر – سبحانه وتعالى – نبيه بأخذ العفو وإعذار الناس، وترك الإغلاظ عليهم في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: 7/ 199].

---

(1) رواه مسلم (4689).

(2) رواه مسلم (2865).

(3) انظر الآيات [20-44] من سورة سبأ.

والصفح والعفو أبلغ من كظم الغيظ وردِّ الغضب؛ لأنَّ العفو ترك المؤاخذة، وطهارة القلب والسماحة عن المسيء، ومغفرة خطيئته.

وأعظم من ذلك وأكبر هو دفع السيئة بالحسنة، ومقابلة فُحش الكلام بِلَيِّنِه، والشدة بالرفق، ورد الكلمة الجارحة بالكلمة الطيبة العذبة، والسخرية والاحتقار بالتوقير والاحترام، وهذه منزلةٌ لا يصل إليها إلاَّ من صبر وكان ذا حظ عظيم: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: 41/ 34-35]. وقال أيضاً: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: 2/ 83].

وقال معلم البشرية عليه الصلاة والسلام: «**الكلمة الطيبة صدقة**»[1].

وقال أيضاً: «**ما زاد اللهُ عبداً بعفوٍ إلاَّ عزّاً**»[2].

8-**الرحمة والشفقة والرفق**: فالمحاور المسلم المخلص الصادق يحرص على ظهور الحق، ويشفق على خصمه الذي يناظره من الضلال، ويخاف عليه من الإعراض والمكابرة والتولي عن الحق. فالمحاور يسعى لهداية الآخرين واستقامتهم؛ فلذلك يبتعد عن كل معاني القسوة والغلظة والفظاظة والشدة. فلا يكون الحوار فرصة للكيد والانتقام، أو وسيلة لتنفيس الأحقاد، وطريقة

(1) رواه البخاري (2707)، ومسلم (1009).

(2) رواه مسلم (2588) من حديث أبي هريرة.

لإظهار الغل والحسد، ونشر العداوة والبغضاء. والرحمةُ والرفق جسرٌ بين المحاور والطرف الآخر، ومفتاح لقلبه وعقله، وكلما اتضحت معالم الرحمة على المحاور كلما انشرح صدر الخصم، واقترب من محاوره، وأذعن له واقتنع بكلامه. قال تعالى مخاطباً نبيه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: 3/ 159].

ومن نماذج ذلك في القرآن الكريم تصريح مؤمن آل فرعون لقومه بالرحمة والشفقة والخوف عليهم في أكثر من موضع[1]. وكان الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم يصرحون بالخوف والحرص والشفقة عليهم وبالرفق ولين القول. قال عليه الصلاة والسلام: «**إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلاَّ زانه، ولا يُنزع من شيء إلاَّ شانه**»[2].

9-**ترك الغضب، والهدوء وخفض الصوت**: فلا يغضب على المتخاطب والمتحاور معه، لئلا يضطرب، ويخرج عن طوره، ويصدر عنه ما لا يليق به وبالحوار، ويُحسب عليه ما لم يكن بالحسبان في أثناء الحوار وبعده، وقد ينقلب عليه الأمر ولو كان على حق إن خرج عن تعقله وضبط نفسه وكظم غيظه، ورفع الصوت غالباً ما يدلُّ على ضعف الموقف. قال تعالى: ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ ﴾ [لقمان: 31/ 19]. وقال رسول الله ﷺ في الحديث المشهور: «**ليس**

(1) انظر الآيات [28-44] من سورة غافر.

(2) رواه مسلم (2594) من حديث عائشة رضي الله عنها.

الشديد بالصُّرعة، إنَّما الشديد الذي يَملِك نفسه عند الغضب»[1].

وقد يتجاوز بغضبه وعدم ضبطه نفسه إلى حدودٍ لم يسمح الشرع بها، ويتكلم بكلام مغضب لله عز وجل، قال عليه الصلاة والسلام: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يَزِلُّ بها في النار أبعد مما بين المشرقين**»[2]. أعاذنا الله من ذلك.

ومن صفات المؤمن في عموم حياته أنَّه يتجنب الفُحش في القول، وكذلك ينطبق الأمر على حواراته مع الآخرين – من باب أولى – قال ﷺ: «**ليس المؤمن بالطَّعان ولا باللَّعان ولا الفاحش ولا البذيء**»[3].

وكذلك يتجنب السباب والشتم مع محاوره حتى مع غير المسلم: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ [الأنعام: 6/ 108].

10-**العزَّة والثبات على الحق**: كل هذه الضوابط الأخلاقية التي مرَّت قبلاً، لا تعني أبداً أن يتنازل المسلم المحاور عن ثوابته بالدفاع عن الحق والتزامه به، مهما كانت النتيجة وضمن المبادئ السَّامية – الآنفة الذكر – فلا يجوز بالمسلم أن يؤدي الحوار به إلى الذلة والمهانة، وبمجرد حدوث ذلك – لا سمح الله – يضعف موقفه تماماً وتهتز صورته أمام الحاضرين، ولم يعد مقنعاً

(1) رواه البخاري (5649)، ومسلم (4723) من حديث أبي هريرة.

(2) رواه البخاري (6477)، ومسلم (2988).

(3) رواه الترمذي (1977) وغيره.

أبداً، لأنه يستمد قوته من قوة الدين، وعظمة الإيمان، والعزة الإيمانية ليست عناداً يستكبر على الحق، وليست طغياناً وبغياً، وإنما هي خضوع لله وخشوع، وخشية وتقوى، ومراقبة لله سبحانه. وإن ثبت ثبَّته الله وأعانه على إظهار الحق.

11-**حسن الاستماع والإنصات**: لمن يكلمك ويحاورك، إذ أنَّ هذا الأمر أيضاً من حسن الخلق الذي يُميّز المحاور المسلم، وكما أنَّ للكلام فنَّاً وأدباً، فكذلك الاستماع، وليس الحوار من حقِّ طرفٍ واحد يستأثر فيه بالكلام دون محاوره، ففرق بين الحوار الذي فيه تبادل الآراء، وبين الاستماع إلى خطبة أو محاضرة. قال الشاعر:

وتــراهُ يصــغِي للحــديثِ بقلبــهِ وبلُبِّــهِ ولعلَّــهُ أدْرَى بِــهِ

والمشاهد اليوم أنَّ كثيراً من الناس يُغلِّبون شهواتهم، ويقعون في مرض حبِّ الكلام على الاستماع والإنصات للآخرين.

ومما ينافي حسن الاستماع: مقاطعة كلام الطرف الآخر، فإنه طريق سريع لتنفير الخصم إضافة على ما فيه من سوء أدب.

كما أنه سبب في قطع الفكرة، ممَّا يؤثر في تسلسل الأفكار وترابطها، ويؤدي إلى اضطرابها ونسيانها.

وقد ذكر العلماء في آداب المتناظرين: ألاَّ يتعرض أحدهما لكلام الآخر حتى يفهم مراده من كلامه تماماً، ولا يقطع عليه كلامه من قبل أن يتمه.

والاستماع إلى الطرف الآخر، تُهيئ الظرف له لقبول الحق، وتمهد نفسه للرجوع عن الخطأ.

فقد كان النبي ﷺ إذا أتاه من يناقشه استمع إليه، وأنصت لكلامه حتى يفرغ من حديثه ثم يجيبه. ومن أمثلة ذلك عندما ارتضت قريش عتبة بن ربيعة لحوار النبي ﷺ لينظروا في أمره، فأتاه عتبة، فقال: يا محمد أنت خيرٌ أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ ، ثم قال: أنت خيرٌ أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فقال: إنْ كنت تزعم أنَّ هؤلاء خيرٌ منك فقد عبدوا الآلهة التي عبتها، وإنْ كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك... (ثم عرض عليه أموراً يرغبه فيها ليثنيه عن دعوته) فقال ﷺ – والشاهد هنا – : أفرغت؟ قال: نعم. (وفي رواية: أوقضيت يا أبا الوليد؟ قال: نعم. ثم تلا عليه رسول الله ﷺ من أول سورة فصلت... حتى بلغ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: 41/ 13]. فقال عتبة: حسبك حسبك، ما عندك غير هذا، قال: لا، فرجع إلى قريش...[1] .

فالنبي ﷺ استمع له وأنصت حتى أكمل كلامه كله، مع أنَّ كلامه باطلٌ ومردودٌ عليه، ثم ردَّ عليه النبي ﷺ بآياتٍ من القرآن الكريم، فكان ذلك من أسباب تغيير شيء من موقفه عندما عاد إلى قريش.

12-**إفساح المجال أمام المعارض أو المحاور لكي يعرض وجهة نظره دون مصادرةٍ لقوله**: أو إساءةٍ لشخصه. وإنَّ ما دار بين الخالق عزَّ وجل – تقدست أسماؤه، وعظمت صفاته – وبين إبليس اللعين؛ ليوضح بشكل جلي

(1) للاستزادة انظر التفصيل في: مصنف ابن أبي شيبة 7/ 331، مستدرك الحاكم 2/ 278، وتفسير ابن كثير 4/ 80، في أثناء تفسير سورة فصلت.

بإفساح المجال أمام المعترض ليقول رأيه حتى ولو جاهر بمعصية[1]. ومع عظيم معصية إبليس إذ ردَّ الأمر على الله وعصى، إلاَّ أن الله لم يصعقه أو يصبه بأذى، وهو القادر على ذلك، ولا حدَّ لقدرته، فعَّالٌ لما يريد لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولكن الله بعظمته وقدرته سمح له بالاعتراض والكلام، مع أنه عاصٍ لله متبجح مدعٍ ﴿ أَنَاْ خَيۡرٞ مِّنۡهُ ﴾؛ بل أخره إلى يوم يبعثون عندما سأل الله ذلك.

13-**التزام المحبة بين المتحاورين ولو اختلفوا في المسألة المتحاور فيها**: فلا يجوز أن يؤدي الخلاف بين المتناظرين الصادقين في طلب الحق إلى تباغضٍ وتقاطعٍ وتهاجر، أو تشاحنٍ وتدابر. فأخوة الدين، وصفاء القلوب، وطهارة النفوس، فوق الخلافات الجزئية، والمسائل الفرعية، واختلاف وجهات النظر؛ لا ينبغي أن يقطع حبال المودة، ومهما طال أمد الحوار أو تكرر، فلا ينبغي أن يؤثر في القلوب شيئاً، أو يكدر الخواطر، أو يثير الضغائن.

ولقد اختلف السلف فيما بينهم في مسائل كثيرة، ولكن بقيت بينهم روابط الأخوة الدينية مع شدة الاحترام والأدب فيما بينهم في حضرتهم وأثناء غيابهم، ويظهر ذلك من خلال ثناء بعضهم على بعض. والأمثلة على ذلك أكثر من أن تُذكر هنا.

14-**التزام كلٍّ من الطرفين القول المهذَّب**: البعيد عن الطعن أو التجريح

(1) انظر على سبيل المثال: الآيات [28-44] من سورة الحجر، أو الآيات [71-85] من سورة (ص).

– كما تقدَّم قريباً – وأيضاً عدم الاستهزاء والسخرية، والاحتقار لوجهة النظر التي يدعيها أو يدافع عنها الطرف الآخر، ويتجنب سوء الظن بالآخرين وبمناقشه ومحاوره خاصة، وعدم نشر ما يرد في هذه المحاورات من سقطات أو زلات لسان، كما تتعمد ذلك بعض وسائل الإعلام في ملتقيات الحوار، وتجنب كثرة الحديث بما لا فائدة فيه والاقتصار على ما يحقق المصلحة وإقناع المحاور. ومن الحكمة أيضاً: تجنب الألفاظ والمعاني التي تحتمل أكثر من تفسير، أو تقود إلى الجدل، أو تثير الفتن والمشكلات. قال ﷺ : «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[1].

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**إن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون**»[2].

15-**الحرص على حسن المناداة للطرف الآخر**: واختيار أحب الأسماء إليه، أو اللقب، أو الكنية، بما يظهر فيه احترامك وتقديرك لمحاورك، فإن من يحترم الناس يحترموه، وقد تأدب الأنبياء بهذا الأدب في خطابهم لأقوامهم، فقد كان الرسول يقول لخصومه المعاندين مخاطباً لهم: (يا قوم) في تودد وسماحة، وتذكير بالروابط التي تجمعهم ليستثير مشاعرهم، ويطمئنهم فيما يدعوهم إليه.

16-**عدم تزكية الإنسان نفسه إلاَّ بالحق وللضرورة وبمقدارٍ وتواضع**: إنَّ ثناء المحاور على نفسه ومدحها مذموم غالباً، ولا يحب الناس أن يسمعوا ممن

(1) رواه الترمذي (2317).

(2) رواه الترمذي (2018).

يملأ آذانهم بمناقبه وسيرته وأحواله وتقلباته؛ بل إنَّ من يفعل ذلك ويفرح به ويكثر منه يُعَدُّ ناقصاً في عقله، أو ربما فاسداً في نيته ومرائياً في قصده. وقد نهى الله – سبحانه وتعالى – عن تزكية النفس والتمدح بطهارتها فقال: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم: 53/ 32].

وعاب أناساً فعلوا ذلك؛ فقال فيهم: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: 4/ 49].

وقال الإمام مالك (رحمه الله): ((إنَّ الرجل إذا ذهب يمدح نفسه ذهب بهاؤه)).

وفي المقابل فإنَّ مدح الآخرين والثناء عليهم بما ليس فيهم، وتجاوز الحد في ذلك، مذمومٌ ممقوت، وتفقد مصداقيتك أمام الناس.

ولكن قد تكون هناك حالات يحتاج فيها المحاور إلى أن يثني على نفسه بالحق؛ لتحقيق غرض معين؛ كأن يشعر خصمه بمقدار علمه في موضوع الحوار أو في مسألة من مسائله، أو لينفي عن نفسه تهمة أو طعناً في صدقه وأمانته أو نحو ذلك، فهنا قد يسوغ ذكر شيءٍ من محاسن النفس بقدرٍ وبحق. وكذا قد يحتاج المحاور إلى أن يثني على الطرف الآخر –وبالحق أيضاً– كأن يكون القصد إشعاره بالتقدير والاحترام، والاعتراف بفضله وعلمه.

17- **التعريض والتلميح بدلاً عن التصريح**: إنَّ لفت النظر إلى الأخطاء من طرفٍ خفي، وتجنب اللوم المباشر، وعدم تخطئة الطرف الآخر بعبارة صريحة، كلُّ ذلك له أثره في تسليم الخصم للحق، والرجوع عن الخطأ، فالنفوس غالباً لا تتحمل أن تواجه بقوة وصرامة وهناك من الألفاظ الموحية والكلمات اللطيفة والتي تؤدي الغرض نفسه، دون جرحٍ لمشاعر الآخرين، أو إشعارهم بالذل والمهانة.

وقد كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينصح يُعرِّض بقوله: «**ما بال أقوامٍ**».

تنبيهٌ هام

ليكن معلوماً لدى الجميع: أنَّ آداب وقواعد وأسس الحوار ليست مجموعة من الحيل والطرق التي إن سلكها المحاور؛ ذلَّ له خصمه، وحصلت له الغلبة عليه؛ وإنما هي مكارم أخلاق بعمومها، ومهارات سليمة حكيمة؛ تضبط سلوك المتحاورين، وتحكم لغة التعامل بنيهم بطريقة إنسانية حضارية عالية القدر.

والحقُّ أنَّ معرفة هذه الآداب شيء وإعمالها شيءٌ آخر، ولا يقلُّ عنهما خطراً أو أهمية هو: إدارة الحوار والمناظرة بفعالية وكفاءة عالية، وهذا ما يُقصد به (**فن الحوار**)، إذ تظهر فيه حرفية وجميل الصنعة في المحاورة، وهذا لا يتأتى لكلِّ من تقدَّم للمحاورة والمناظرة فهناك أمورٌ كسبيةٌ تتحصل بالاكتساب والتعلم والمعالجة، وهناك أمور وهبية يهبها الله عز وجل لمن يشاء فيكون بارعاً مبرزاً، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولن يُعدَم عاملٌ مخلصٌ ملتزم بالآداب، حريصٌ على التعلم من الظفر بفضلٍ وخيرٍ عظيمين بإذن الله تعالى.

-والله وليُّ ذلك وأهله-

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يعتبر الحوار من الأمور التي نمارسها باستمرار؛ لذا فإتقان هذا الفن أمرٌ مهمٌ جداً؛ فأسلوب الحوار والكلام يدلُّ على شخصية وسلوك وأخلاق المتحدث.

وإنَّ الخلل الذي يُعاني منه مجتمعنا الإسلامي -والذي أسلفنا الحديث عنه في مقدمة هذا البحث- من تجاوز الناس لحدود خلافاتهم حتى وصل بالبعض إلى القطيعة والبغضاء والعداوة أحياناً، لن يُصلِحه إلا التفاعل الإيجابي المثمر؛ من خلال الحوار الحضاري البنَّاء، القائم على ما ذُكر من مراعاة أساليبه وآدابه وضوابطه، واحتواء جميع الاختلافات؛ بعيداً عن القهر وتأليب جانبٍ على آخر؛ لأنَّ الفكر الديني المستنير ضرورةٌ مهمة لأي بناء حضاري، ولن يكون إلاَّ في ظل الحوار الإسلامي.

فحريٌّ بنا -نحن المسلمون- أن نتعلم ونطبق كيفية التعامل مع من يخالفنا من المسلمين، وغيرهم ممن يجهلون رُقي الإسلام وتعاليمه، فنعرِّفهم به بالحكمة ونجادلهم بالتي هي أحسن ونوضح لهم الحقائق، والحوار من أفضل وسائل الدعوة إلى الله التي هي من أشرف الخصال وأفضلها وأعلاها مقاماً، مقام الأنبياء والمرسلين.

وختاماً: أسأل الله العظيم، ربَّ العرش العظيم أن يسدد خطانا لما يرضيه عنا، ويلهمنا الرشد، ويجنبنا الزلل في القول والفعل، ويهدنا إلى سواء الصراط، وأرجو من الله القبول.

فإنْ أحسنتُ فمن الله، وأنْ أسأتُ فمن نفسي، وعندها أرجو من الله المغفرة.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 41/ 33].

ملحق (1)

نموذج على تطبيقي لحسن استخدام مهارات الاتصال بنفسك

اعرف نفسك ... التعامل مع الذات

قد يكون المفضل لدى الكثيرين حب الفضول ومعرفة النفس وحقائق الأمور بمعزل عن الناس وخفية بحيث تبقى النتائج رهناً بصاحبها وحبيسة لديه.

إن أحببت أن تدرك بعضاً من خفايا شخصيتك وأن تتعامل معها بتجرد عن مشاعر الأنا والذات والنفس المغرورة، فما عليك إلا أن تجيب وبصراحة عن الأسئلة المبينة أدناه، ومن ثم تضع لنفسك الدرجات المناسبة وتحصي ما جنيته على النتيجة النهائية.

السؤال الأول: في العمل أنت مسؤول عن مجموعة من الموظفين، تربطك ببعضهم علاقة خاصة، أما البعض الآخر فإن علاقتك بهم مجرد علاقة رئيس بمرءوسيه. في أحد الأيام فوجئت بأحد الموظفين من النوع الثاني وقد قام بعمل يستحق عليه مكافأة كبيرة هل:

أ. تهنئه بالإنجاز الكبير الذي حققه وتساعده قدر الإمكان في الحصول على المكافأة التي يستحقها؟

ب. تظهر فخرك بهذا الإنجاز ولكن في الوقت نفسه لا تساعده على أن يأخذ حقه الذي يستحق؟

ج. ترفض أن تساعده وتقول له بأن هذا واجب عليه ومن صميم عمله ولا يوجد ما يستحق عليه أي شيء؟

السؤال الثاني: إذا سألك أي شخص في موضوع لا تعرف عنه أية معلومة هل تَدَّعِي معرفتك بهذا الموضوع ولكنك تفضل الصمت في الوقت الحالي:

أ. نعم.

ب. لا.

ج. أحياناً.

السؤال الثالث: هل تحرص على أن تظهر في عمر أصغر بكثير من عمرك الحقيقي، وإذا ظهرت أية شعيرات بيضاء تحاول إخفاءها؟

أ. أحياناً.

ب. لا.

ج. نعم.

السؤال الرابع: إذا هبط عليك ضيف غير مرغوب فيه وأنت لا تحب الجلوس معه ولا محادثته هل:

أ. تحاول بكل قوتك أن تتخلص منه أول لحظة؟

ب. ترحب بالقدر الذي يشعره أنه من الضروري أن يترك بيتك بعد وقت قصير من الجلسة؟

ج. ترحب به بشكل زائد وودود للغاية بحيث لا يشعر في أية لحظة أنه غير مرغوب فيه؟

السؤال الخامس: هل تشعر بالحقد لأن واحداً من زملائك استطاع أن يكسب ودّ رئيسك وسرق كل الأضواء رغم عدم كفاءته. وتعبّر عن استيائك

هذا بشكل علني؟

أ. نعم.

ب. لا.

ج. أحياناً.

السؤال السادس:

هل تحب المجاملة التي تصل أحياناً إلى حد النفاق للضرورة القصوى؟

أ. نعم.

ب. لا.

ج. أحياناً.

العلامات:

إذا استطعت أن تجيب على الأسئلة فأعط لنفسك الدرجات التي تستحقها حسب التالي:

رقم السؤال	الإجابة (أ)	الإجابة (ب)	الإجابة (ج)
الأول	ثلاث درجات	درجتان	درجة واحدة
الثاني	درجة واحدة	ثلاث درجات	درجتان
الثالث	درجتان	ثلاث درجات	درجة واحدة
الرابع	ثلاث درجات	درجتان	درجة واحدة
الخامس	ثلاث درجات	درجة واحدة	درجتان
السادس	درجة واحدة	ثلاث درجات	درجتان

النتيجة:

تحت 7 درجات: أنت إنسان بالتأكيد تضحك على نفسك وأنت تعرف ذلك جيداً وتحاول أن تظهر بمظهر الحريص على حقوق الآخرين وأنت أول من يهضم هذه الحقوق لأسباب شخصية بحتة لا علاقة لها بالموضوعية بأي حال من الأحوال. فمن الضروري مراجعة الذات من وقت لآخر حتى تستعيد توازنك النفسي.

من 7 إلى 12 درجة: أنت إنسان متوازن جداً لا تضحك على نفسك ولا تكذب عليها أيضاً ولكنك في الوقت نفسه تدرك بأن المجاملة في بعض الأحيان مطلوبة في هذه الحياة والتي هي بمثابة الملح والفلفل الضروريين لعملية الدفع للأمام. أنت سعيد ومن حولك أيضاً سعداء بك.

أكثر من 12 نقطة: أنت إنسان واضح جداً وتجيد التعامل مع نفسك وضميرك، واضح كذلك مع الآخرين لا تضع أي اعتبار في التعامل مع الناس، والمهم عندك هو الحق والضمير وإرضاء نفسك، وهذا الأمر غالباً ما يجلب لك الكثير من المتاعب والمشاكل، ولكنك في النهاية لا تأبه بذلك طالما أنك ترضي نفسك في آخر الأمر وهذا يكفيك في الوقت الراهن[1].

---

(1) هذا النموذج (اعرف نفسك) منقول حرفياً من كتاب (الحوار، كيف تحاور الآخرين) لهاني السليمان، وهو نموذج تطبيقي، أي: بإمكان المسلم أيّاً كان موقعه أو صفته في المجتمع، إن كانت صفة دنيوية أو دينية –وخاصة الداعي في حقل الدعوة– أن يُطبِّق علمياً ويختبر نفسه كيفما شاء ضمن هذا النموذج، ليعرف ذاته ونفسه ويحكم عليها، وقد يكون مدعاة ليصدق مع نفسه، من باب قول الله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ [القيامة: 75/ 14-15].

ملحق (2)

محاضرة سماحة الشيخ العارف بالله

أحمد كفتارو (رحمه الله)

في المؤتمر الإسلامي المنعقد في بوفالو – نيويورك

خلال الفترة 23-1997/5/27

بعنوان: أدب الحوار والاختلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأخوة: الخلق كلهم عيال الله، خلقهم من نفس واحدة، وألهمهم طبائع شتى، أصلهم من تراب، وفي عقولهم آفاق ورؤى لا يحيط بها إلا الله: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ [الروم: 30/ 22].

هذا التنوع الذي خلق الله الناس فيه، لا ينبغي أن يكون سبباً للشقاق والخصام والتنازع، ويمكن للعقلاء أن يجعلوا من الخلاف سبباً للتكامل والتعاون فيما فيه مصلحة الخير والحق.

وهذه الحقيقة التي نجدها في حياة النبي ﷺ على أتم مثال، هي التي ينبغي أن نلتمس فيها اليوم أسباب وحدتنا وجماعتنا. فاليوم يمتلئ هذا العالم بأديان ومذاهب مختلفة وعلى المستوى الإسلامي، فثمة فرق مختلفة تنتشر في بلدان العالم الإسلامي وفي الجاليات المنتشرة في العالم الغربي.

ولكن ... هل تمكن المسلمون من معرفة طرق التعاون والحوار والتفاهم على الرغم من اختلاف الرأي؟... إن الواقع المؤلم الذي نجده اليوم في أفغانستان والجزائر وغيرها من بلدان العالم الإسلامي، يعكس حقيقة مرة؛ وهي أن تحقيق الوفاق بين التيارات الإسلامية لا ينهج سبيل الحوار والتفاهم الذي كان يلتزمه المسلمون في عهد السلف الصالح.

لقد تحول أصحاب النبي ﷺ من بعده إلى مدارس متحركة، تنشر العلم والمعرفة، في الآفاق التي وصلها الإسلام، ومع أن فتاويهم لم تكن دائماً متطابقة، بل كان كلٌ يفتي بما أدى إلى اجتهاده، ولكنهم عرفوا كيف يحفظون الاحترام والمودة، وعرفوا كيف يجدون وسائل تكاملهم وتآخيهم. مراراً كانت السيدة عائشة تنتقد فتاوى الصحابة، وتبدي رأيها في المسائل، حتى إن الإمام السيوطي صنف كتاباً خاصاً أسماه: (عين الإصابة في استدراكات عائشة على الصحابة)، جمع فيه مواقف عائشة رضي الله عنها، التي كانت تخالف فيها آراء أبي هريرة وابن عباس وأبي الدرداء وغيرهم من الصحابة، ولكن هذا الاختلاف في الرأي لم يكن إلا حواراً بغرض البحث عن الحقيقة، ولم تكن له ظلال من العداوة أو البغضاء أو سوء الظن.

حينما نطوف في حياة الصحابة، فنحن في الحقيقة في بستان عامر متنوع، فلكل منهم اجتهاده وعطاؤه ولم يحصل أنَّ خلافهم في الرأي قادهم إلى تنازع أو شقاق.

كان عثمان بن عفان ﷺ خليفة على المسلمين، وكان إذا صلى العيد يرقى المنبر ليخطب في الناس، ولكن الناس فهمت من تقديم الصلاة على الخطبة أن الخطبة غير ملزمة فكانوا يصلون ويخرجون، وقد رأى عثمان في ذلك موقفاً غير حميد، فأمر الناس أن تؤخر الصلاة وأن تعجل الخطبة. وحين بلغ ذلك أبا ذر الغفاري، وكان على ثغر من ثغور المسلمين، غضب لذلك، وأعلن أن عثمان جانب الصواب في ذلك، وأن رسول الله ﷺ كان يقدّم الصلاة على الخطبة، ولكن لما جاء يوم الأضحى أمر أبو ذر أن تكون الخطبة قبل الصلاة تماماً كما فعل عثمان، قالوا له مستغربين: ولكنك أنكرت هذا على عثمان؟!... قال: نعم... ولكن الخلاف أشد.

يا لها من كلمة تختصر فقه الصحابة في الوحدة والجماعة...

وبقي المسلمون على هذا فترة من الزمن ثم عادت صلاة العيد أولاً ثم الخطبة بعدها.

أيها الأخوة: تاريخياً... عشنا في العالم الإسلامي مذاهب أربعة، يحترم بعضنا بعضاً ويعذر بعضنا بعضاً... كان الشافعية يقولون: الرأي عندنا كذا... وعند السادة الحنفية بخلافه، وكان المالكية يقولون: الرأي عندنا كذا... وعند السادة الشافعية بخلافه... في إطار المحبة والتراحم والإنصاف يعكس لك الوعي الاجتماعي والحضاري لدى الأمة، بل قل: يعكس لك التربية الصحيحة من النبي ﷺ للسلف الصالح في هذه الأمة.

ولن تجد في الأمة شافعياً إلا وهو يجل أبا حنيفة ولا حنفياً إلا وهو يجل الإمام مالك ويحترمه، على الرغم مما بين مذاهبهم من اختلاف في الأصول وفي الفروع، تمتلئ بها كتب الفقه.

وإلى جانب المذاهب الأربعة كان الفقه الإسلامي ينطلق بجهود أئمة كبار آخرين؛ كالإمام ابن جرير الطبري، والإمام جعفر الصادق، والإمام الليث بن سعد، والإمام الأوزاعي، وغيرهم من الأئمة الكبار، الذين رأت الأمة في فقههم واجتهادهم أعظم ثروة علمية وفكرية. ربما كان الاستثناء الوحيد من هذه الحرية الفكرية التي نجدها في ظلال الإسلام، هي تلك الفترة السوداء التي سيطرت فيها المعتزلة على بعض خلفاء بني العباس، وعند ذلك توجه هؤلاء بالسيف والنار يقمعون الرأي الآخر، ويقاومون كل اجتهاد لا يوافق خياراتهم واجتهاداتهم. وهكذا فقد كانت الأمة عبر تاريخها الطويل، تعرف كيف تفيد من هذا التنوع الاجتهادي والفقهي، وتلتمس منه حلول القضايا المستجدة.

أما تلك الحركات التي كانت ترفض الآخر، وتصر على طريقة واحدة لفهم النصوص واعتمادها، وتكفر المخالفين، فقد انحشرت في الزاوية المظلمة، وأطلقت عليها الأمة تسمية (الخوارج)، ومضى هؤلاء في منهجهم حتى اتخذوا لنفسهم فقهاً وعقيدة منفصلة، أبسط نتائجها إهدار دم المخالفين وأموالهم، وإن كانوا من أشد الناس تقوى وصلاحاً.

أيها الأخوة: إننا نلتمس الآن أسباب وحدتنا، واجتماع كلمتنا، ولكن لا ينبغي أن نفهم هذه الوحدة والجماعة على أساس أنها إلغاء الآخر ورفضه،

وصب الناس في قوالب جامدة نطلب منها التصديق على أحكامنا المسبقة، وأنَّ الواجب الإسلامي يقتضي أن نجمع جهودنا وقلوبنا لخدمة هذا الدين، وأن يلتقي على هذه المقاصد النبيلة المسلم الصوفي مع المسلم السلفي، وأهل التأويل مع أهل التفويض، والظاهرية مع الفقهاء، والسنة مع الشيعة، تماماً كما كنا خلال تاريخنا الإسلامي العامر بالتجارب الحية، والمُشرِق بالحوار الهادف البناء... ومن المفيد في هذا المقام أن نُذَكّرَ العاملين في حقل الدعوة الإسلامية بالأمور التالية:

1- الإخلاص لله تعالى في أفكارنا وأعمالنا ونياتنا، وأن يكون شعارنا في حوارنا: [إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي].

2- التعاون والتعاضد في خدمة الأمة الإسلامية، وصرف الجهود والطاقات الكبرى لقضاياها المصيرية: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ [المائدة: 5/ 2].

3- التعاون فيما اتفق عليه، والتناصح فيما اختلف فيه.

4- لا خلاف في الأصول، والاختلاف في الفروع تنوع فكري، فيه رحمة للأمة في كثير من الأحيان، ولا ينكر على المجتهد في الفروع.

5- البعد عن المغالاة والتطرف والتشدد: «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**... » (رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن أنس).

6- دراسة الرأي المخالف بإنصاف ورويّة.

7- المجادلة بالتي هي أحسن: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: 16/ 125].

8- في الحوار ليس هناك حاكم ومحكوم، أو قاضٍ ومتهم، اجتمع متناظران فقال أحدهما للآخر: هل لك في المناظرة؟ قال: على شرط؛ أن لا تغضب، ولا تشغب، ولا تعجب، ولا تحكم، وأن لا تجعل الدعوى دليلك، وأن يجعل كل منا الحق غايته، والرُّشد بُغيته.

9- إن خطاب الله تعالى مع خلقه هو خطاب الآمر الناهي، الذي لا معقب لأمره، ومع ذلك فقد ذكر الله تعالى صوراً متعددة لحواره مع خلقه، تبياناً لأهمية الحوار في الوصول إلى معرفة الحقيقة واتباعها.

10- لقد مرت دولة المسلمين وسلطتهم السياسية، منذ عهد النبي ﷺ إلى أيامنا هذه، بدرجات متعددة من القوة والضعف، والملاحظ أنه كلما كانت الدولة الإسلامية أقوى، كلما كان الحوار بين وجهات النظر، والعقائد المختلفة، أنشط وأقوى.

11- إن التزام عقائد، وآراء الآباء والأجداد والأساتذة، ولو تناقضت مع الدليل العقلي، والنقلي، من أهم أسباب فشل المقصود من الحوار، وعدم الوصول إلى الحقيقة. ولذلك قال ابن القيم، لما اجتهد في مسألة خلاف رأي أستاذه ابن تيمية، وعاتبه بعضهم لمخالفته رأي أستاذه: (أنا أحب ابن تيمية، ولكن الحق أحب إليَّ منه).

12- إن وحدة الحق، وتفرده، لا يعني أن الطريق إليه واحد، ولا يعني أن التعبير عنه يكون بأسلوب واحد، ولذلك فإن التعدد في الوسائل والأساليب التي لا تمسُّ بجوهر الحقيقة أو تشوهها ليس مرفوضاً دائماً.

وختاماً: إني آمل أن يدرك المسلمون معنى قوله سبحانه: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾ [آل عمران:3/ 103].

وأن يتخذوا من القرآن العظيم نبراساً لجمع كلمتهم ووحدتهم، وأختم كلمتي بأني أتطلع إلى يوم ينعقد فيه لقاء إسلامي جامع، تحت ظلال قول الله سبحانه: ﴿**وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا** ﴾ [النساء: 4/ 94].

والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1- آداب الحوار وقواعد الاختلاف، لعمر عبد الله كامل، ضمن مجموعة كتب من موقع الإسلام / www.al-islam.com/ .

2- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، طبعة دار الأرقم.

3- أدب الاختلاف، لطه جابر فياض العلواني، موجود على الموقع: /www.google.com / والبحث في موقع (كتاب الأمة).

4- أدب الحوار، سعد بن ناصر الشثري، دار كنوز إشبيليا، الرياض، 2006م.

5- أدب الحوار في الإسلام، غسان بن عبد العزيز القين، دار المعرفة – بيروت، 2006م.

6- أدب الحوار والاختلاف، محاضرات العلاَّمة الشيخ أحمد كفتارو، دار ندوة العلماء، دمشق، 2008م.

7- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت.

8- التعريفات للجرجاني، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

9- تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار المفيد، بيروت، 1983م.

10- الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

11- الحوار، كيف تحاور الآخرين، هاني السليمان، دار الإسراء، عمان - الأردن، 2005م.

12- حوارٌ أم جدل، دراسة مصطلحية لمفهومي الحوار والجدل، عادل نور الدين، الرياض، 2006م.

13- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، لمحمد عبد الرحمن الدمشقي العثماني، الرسالة ناشرون، 2006م.

14- سنن الترمذي (أو الجامع الصحيح)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

15- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي.

16- السنن الكبرى، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

17- الصحاح، لإسماعيل بن حمَّاد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

18- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

19- عيوب الشخصية، هاني السليمان، دار الإسراء، عمَّان.

20- فن التعامل مع الآخرين، هاني السليمان، دار الإسراء، عمَّان، 2004م.

21- كيف تحاور، طارق بن علي الحبيب، مؤسسة الجريسي، الرياض، 1421هـ.

22- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرَّم المعروف (بابن منظور)، دار صادر، بيروت، ط1997م.

23- لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الحنفي، مكتبة أسامة بن زيد، حلب.
24- المستدرك على الصحيحين، للإمام محمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري.
25- المصنَّف، للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شبية.

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة
إهداء	5
مقدمة	7
تعريف الحوار (لغةً واصطلاحاً)	9
الجَدَل والمناظرة والمكابرة	11
بين الحوار والجدل والمناظرة والمكابرة	12
هدف الحوار ومرادفاته	14
أهمية الحوار	16
بعض أسباب اختلاف الناس	17
الاختلاف سُنَّةٌ كونية من سنن الله في خلقه	18
بعض فوائد الاختلاف المقبول والمحمود	21
أسس الحوار	22
أولاً: مادة الحوار	22
ثانياً: صفات المحاور الناجح	22
ثالثاً: صفات المستمع (المنصت)	23
كيف يمكن أن يكون الحوار مفيد؟	24
الحوار الإيجابي ودوره في الحدِّ من العنف	25

الموضوع	الصفحة
المستوى الأول: الحوار مع النفس	25
المستوى الثاني: الحوار بين أفراد المجتمع الإسلامي	25
المستوى الثالث: الحوار بين المسلمين وغير المسلمين	25
بعض ألوان الحوار السلبية في حياتنا	26
1- الحوار العدمي التعجيزي.	26
2- حوار المناورة	26
3- حوار الطرف المسدود	26
4- الحوار السطحي	26
5- حوار البرج العاجي	26
الحوار الإيجابي الصحيح	27
أساسيات التفاهم	29
بعض نقاط التفاهم	29
سبعٌ خضرٌ وأُخَرُ يابسات	29
منظومة النجاح والفاعلية	30
منظومة الفشل والسلبية	30
آداب الحوار	37
تمهيد	37

الموضوع	الصفحة
القواعد والضوابط العامة للحوار والجدال بالتي هي أحسن	32
أ- الضوابط العلمية المنهجية والنفسيَّة:	32
1- التزام المتحاورين الموضوعية	32
2- أن يعتمد المتحاورون على الحقائق الثابتة	33
3- إعلان التسليم بالمسلَّمات	33
4- اختيار الزمان والمكان المناسبين	33
5- أن لا يتكلم الإنسان إلاَّ بعلم	33
6- التزام طرفي الحوار بالطرق الصحيحة الأصولية	34
7- ألاَّ يطعن المحاور بأدلة خصمه	35
8- عدم تضاد الدعوى التي يحاول إثباتها	35
9- اعتماد أسلوب المصارحة	35
10- الانتظار حتى يفرغ أحدُ المحاورين كلامه	36
11- استخدام أكبر قدر من الحواس	36
12- استخدام وسائل التأثير المختلفة	36
13- استخدام الاستمالات العاطفية	36
14- تجنب التطويل فيما لا حاجة إليه	36
15- البدء بالمواضيع التي تهم المستمعون	37

الموضوع	الصفحة
16- تجنب تكرار الألفاظ اللاإرادية بين الجمل	37
17- تجنب الألفاظ الغريبة	37
18- بعض الآداب التي تخص المستمعين	37
19- قبول النتائج التي توصل إليها المتحاورون	38
20- التسليم عند الخطأ	38
ب- الضوابط التربويَّة الأخلاقيَّة	39
1- تذكر النية الصالحة وإحسان القصد في الحوار	39
2- التزام المصداقية في الحوار	40
3- عدم مخالفة مبدأ شرعي	41
4- إظهار الحق في الموضوع المختلف فيه	41
5- التزام جانب الإنصاف والعدل	42
6- التواضع وحسن الخُلُق وتجنب الغرور	42
7- الحلم والصبر والأناة ورحابة الصدر	43
8- الرحمة والشفقة والرفق	44
9- ترك الغضب والهدوء وخفض الصوت	45
10- العزَّة والثبات على الحق	46
11- حسن الاستماع والإنصات	47

الموضوع	الصفحة
12- إفساح المجال للمعارض بعرض وجهة نظره	48
13- التزام المحبة بين المتحاورين مع بقاء اختلافاتهم	49
14- التزام كلٍّ من الطرفين القول المهذَّب	50
15- الحرص على حسن المناداة للطرف الآخر	50
16- عدم تزكية الإنسان نفسه إلا بالحق	51
17- التعريض والتلميح بدلاً عن التصريح	52
تنبيهٌ هام	53
الخاتمة	54
الملحق الأول: نموذج عملي تطبيقي لمعرفة الذات (اعرف نفسك)	56
الملحق الثاني: محاضرة في أدب الحوار والاختلاف لسماحة الشيخ العارف بالله أحمد كفتارو	60
فهرس المصادر والمراجع	67
الفهرس العام للمحتويات	71